دفين جامع الاصفية

La Mosquée Asafyeh.

جاء في كتاب المساجد المطبوع (ص ٢٨ ـ ٣١) بحث عن جامع الاصفية قال فيه ان في الجامع قبرا اشتهر بين الناس انه للعالم الزاهد ابي الحارث المحاسبي وان البعض يقول للكليني من اكابر علماء الامامية وان كلا القولين لا يصح وانه يفهم من كلام بعض المؤرخين انه قبر ابي جعفر المستنصر بالله باني المدرسة المستنصرية « « بل هو الظاهر المتعين » ثم قال ولا بد ان يكون ذلك لاحد الخلفاء وايد ذلك بعده (ص ١٠١) .

واني لاستميح الاثري عفوا باستخراجي من المطبوع نفسه فضلا عن غيره ان المرقد لغير المستنصر .

جاء في هذا الكتاب (ص ١٠١) « ثم أشيع موته بعد ذلك (موت المستنصر بعد مبايعة ولده) ودفن في الدار المثمنة على دجلة ثم نقل الى تربة الرصافة فدفن تحت قبة كان قد اتخذها لنفسه مدفنا . » اه

وفي معجم البلدان ان الدار المثمنة هي في دار الخلافة . وقد رأينا هنا (٥ [١٩٢٧] : ٤٥٣) ان اول باب لحريم دار الخلافة من جهة الغرب هو باب الغربة وانه هو ما يسمى اليوم بشريعة المصبغة . وقد قال كتاب المساجد (ص ٧١) عن باب الغربة انه هذه الشريعة ولا اظن ان الاثري يخالف القائل ان ما كان فوق شريعة المصبغة ليس بحريم دار الخلافة اذ قد اتيت ببينات بهذا الصدد في مقالة عن حريم دار الخلافة في هذه المجلة في عددها الثامن من سنتها الخامسة ومن ثم فجامع الاصفية ليس في دار الخلافة فليس بالدار المثمنة وليس اذن دفين المرقد بالمستنصر هذا فضلا عن انه نقل من الدار المثمنة كما رأينا .

وهذه رواية اخرى عن دفن المستنصر ونقله جاءت في كتاب الحوادث الجامعة في اخبار سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) وهي هذه :« ودفن (المستنصر) في الدار المثمنة بدار الخلافة على شاطىء دجلة » وقال كتاب الحوادث ايضا في

فصل صدره هكذا : « ذكر نقل المستنصر بالله من مدفنه بدار الخلافة الى التربة بالرصافة :

... تقدم اليهم (وقد ذكرهم قبلا) بقصر دار الخلافة ... فمضوا ... ثم قصد هؤلاء كلهم دجلة فخرج الصندوق الذي فيه الخليفة ... ثم حط في شباوة طويلة ... فلما وصلوا الى مشرعة الرصافة رفع الصندوق على الرؤوس وامتد الناس كلهم بين يديه الى التربة فدفن رحمه الله في الموضع الذي اعده ... ثم ترددوا (تردد الناس) الى التربة ... » اه

وفي معجم البلدان في مادة الرصافة ان خربت تلك النواحي كلها ولم يبق إلا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء بني العباس ... وبلصقها محلة ابي حنيفة الامام وبها قبره . فتربة الخلفاء هناك وفيها مرقد المستنصر كما رأينا . وكلتا الروايتين: الرواية الواردة في كتاب المساجد ورواية الحوادث الجامعة تؤيد احداهما الاخرى ان دفين الاصفية ليس بالمستنصر .

ومما جاء في كتاب المساجد ايضا انه صرف على عمارة هذا المرقد نحو عشرة آلاف دينار وانه من البعيد ان يدفن الكليني في مثل هذا الموضع او ذلك الرجل الصالح المحاسبي الذي كان لا يملك دينارا ولا درهما وانه من البعيد ان يصرف غيره على عمارة مرقده هذا المبلغ .

قلت : وفضلا عن هذا الاستخراج وردفي نزهة القلوب (بالفارسية) لحمد الله المستوفي الذي ألفه في سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م) وتوفي في سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) ان الحارث المحاسبي مدفون في الجانب الغربي على ما جاء في الكتاب المذكور (٣٥ من طبعة جب بلندن) خلافا لما يرى في كتاب « تراجم الوجوه والاعيان المدفونين في بغداد وما يليها من البلدان » تعريب وتأليف صفاء الدين عيسى البندنيجي المتوفى في سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م) وهو كتاب مخطوط يرى في خزانة الآباء الكرمليين في الحاضرة وهو القائل ان المحاسبي مدفون في الاصفية ولما كان المستوفي اقدم عهدا من الاخير يقرون فمن الظاهر ان القبر ليس للمحاسبي بصورة باتة على ما ذهب اليه المرحوم الالوسي .

وعسى ان يطلعنا اهل البحث على هذا الدفين .

بغداد يعقوب نعوم سركيس

ملحق بجامع الاصفية
La Mosquée Asafyeh.

« لغة العرب » :— قابلنا بعض ما جاء في تاريخ مساجد بغداد وآثارها المطبوع بالنسخة المخطوطة الموجودة في خزانتنا . فوجدنا « المهذب » غير عبارة المؤلف رحمه الله تغييرا عظيما ويكاد يكون في كل موضع وموضوع . من ذلك ان السيد الآلوسي كان قد كتب عن جامع الاصفية : « ان كر الليالي ومر العشي قد ضعضع منه بنيانه وزازل اركانه » فاصلح العبارة « المهذب » وقال في (ص ٢٨) « قد ضعضعا منه بنيانه وزازلا أركانه » مع ان كر الليالي ومر العشي أمر واحد. ولهذا كان افراد الفعل اصح واوثق معنى .

ومما هذبه « المهذب » في كلامه عن هذا الجامع الابيات المرسومة على الحجر الكاشاني فوق الباب الذي في جهة الشرق من المسجد وهي هذه :

ذا جامع كان قدما « لانظير له» في حسن بنيانه والدهر « غيره» . . .
حتى اتى ذو العلى داود آصفنا من «حك»بالسبعة الافلاك مفخره
فشاد «اطنابه»من بعدما «اندرست» للعـــابدين ووشاه وصوره
« وحين تم» غدا الداعي يؤرخه ذا جامع « بالندى » داود عمره

اما حضرة المهذب فقد ابدل الالفـــاظ التي حصرناها بين قوسين بما يأتي : « لا شبيه له ... بعثره ... من حل ... اركانه ... انهـــدمت ... ومذ أتم ... بالندا . » قلنا : فاذا كان يجيز لنفسه « تهذيب عبارة استاذه » أفيجيز لنفسه اصلاح عبارة الاقدمين ، ولا سيما عبارات مكتوبة على الكاشي تنعي على مغيرها اوهامه وسقطاته ؟

ثم ان حضرته كتب في الحاشية عن انهـــدام رأسي مئذنتي الاصفية ما هذا حرفه : هب في اوائل الحرب العامة اعصار شـــديد معه مطر ينصب كالسيل الجارف كاد يجعل بغداد عاليها سافلها . وذهبت به شرفات البيوت (١) (كذا)

(١) لاتفهم ما يريد هنا بالشرفات ، فاهلها مايسمونها العوام بالتيغ جمع تبغة والتبغة عندهم سترة السطح او طواره او حجاره او قرنه وما لا قرن له يسمى الاجـلح . ومنه

ورأس (كذا) هاتين المئذنتين ... الى آخر ما قال . فانظر كيف يؤرخ حضرته وقائع السنين . اذ يكتفي بقوله : في اوائل الحرب العامة . مع ان الامر وقع في ٩ نيسان سنة ١٩١٥ وهو غير بعيد عنا .

فانت ترى من هذا ان الكتاب هو على هذا النحو من قطع وجذع وحذف وصلم وقد تصرف « المهذب » في عبارة المؤلف رحمه الله حتى انه لم يبق لها مزيتها الاولى التي وضعت عليها والكتاب المطبوع كله على هذا النسق فلا تستطيع ان تهتدي الى عبارة الاستاذ على ما كانت . ثم تجاء بحواشيه فكانت ثالثة الاثافي . أو الدواء الشافي . عاملنا الله بمغفرته ورحمته .

« المريق »

Murex

المريق وزان دري ، (وفي لغة غير صحيحة كقيط) : « حب العصفر وفي التهذيب : شحم العصفر . وبعضهم يقول : هي عربية محضة وبعض يقول : ليست بعربية . قال ابن سيده : ... وقال سيبويه : حكاه ابو الخطاب عن العرب . قال ابو العباس : هو اعجمي . وقد غلط ابو العباس ، لان سيبويه يحكيه عن العرب . فكيف يكون عجميا ؟ وثوب ممرق : صبغ بالمريق . وتمرق الثوب : قبل ذلك (انتهى بحرفه عن اللسان)

والذي اراه انا ان المريق ينظر الى اللاتينية Murex وهي محارة يستخرج منها صبغ لونه كالجريال او المرجان Corail يعرف بالبرفير أو الفرفير أو الارجوان ولون المريق يشبه لون « المريخ » وهو نجم لونه بين الاصفر والاحمر . واصل المادة هو « المرج » بمعنى الخلط والمزج لاختلاط لوني الاصفر والاحمر معا فيكون منهما لون المريق . ولهذا أرى ان المادة سامية الاصل . فنقلها منها الاقدمون الى لغاتهم .

حديث ابي ايوب : من بات على سطح اجلح فلا ذمة له . قال في اللسان هو السطح الذي لا قرن له . اه. اما اذا اراد بالشرفة ما يسميه اليوم الافرنج بالبلكون ، فهذا الامر لم يقع ولعله وقع في بلاد « جبن وماجين » عليها رحمة رب العالمين . واما اذا يراد بالشرفات جمع الشرفة بمعناها اللغوي ، فالشرفة على ما في اللسان : ما يوضع على اعالي القصور والمدن قلنا وهي التي تسمى بالافرنسية Créneau فاين هي من سطوحنا الحقيرة ؟!